المساء..

[عن لا مرتين]

انا وحدي على صخور شقائي ... أتملى الوجود عبرَ المساءِ
والظلامُ الحزين اقبل ينساب انسياب السكون في الضوضاء
ونجوم السماء شاحبة اللون تناغي مواكب الأشقياء
كل حيٍّ يغطّ في حَومة الليل ... وقلبي يئن في الظلماء
ويبثّ اللحون خافتة الجرس ... حيارى .. في مسمع الأرزاء

★

ثم لاحت في الأفق « فينوسُ » ترفضُ وتذكي مجامر الآمال
وحواليّ أشرقت خضرةُ الروض بهاءً وهدهدت لي خيالي
فتغنيت هائماً عبر احلامي ... وقلبي محطّمُ الأوصالِ
والسكون المخيف روّع احزاني واشجى صبابتي وابتهالي
ليس الا الظلامُ يغمر دنياي ... ولا شيء غير صمت الظلال

★

ليس الا الغصون تخفق في الأيك كخفق الأشباح بين القبورِ
وانتصاب التلول كالطلل المهجور في غمرة الظلام الضريرِ
واختلاج الطيور في عشها الباكي ووقع الأنسام بين الزهور
وائتلاقُ الشعاع من كوكب الليل تهادى عليّ حزمة نور
هو سحر الخلود اشرق في عيني واوحى اليّ سر ضميري

★

أيهذا الشعاع يا بسمة الكون وباعثَ الحياة بقلبي
يا رسول الجمال في هيكل الليل ... ويا ملهم الهوى والتصبي
بك في عالم النبوغ تدلهتُ وذوّبتُ خافقي لحنَ حبٍّ
ورشفت الحياة كأسَ صبابات ... وروّيت بالمدامع جدبي
ايه ... يا ايها الشعاع الالهيُّ سلاماً اليك من روح صبٍّ

★

انت ماذا ؟ أجئت من عالم الغيب لتفضي اليّ سرّ الحياة ؟
هل تسللت رحمةً للشقيين ونوراً لهاته الظلمات ؟
هل هبطتَ الحياة من منبع النور رجاءً للبائسين النقاةِ ؟
انا يا ايها المشعشع في كونيَ مهيضُ الجناح ... جم الشكاة
ملء نفسي عواطفٌ تعبر الكون وتسمو رفارف النيّرات

★

أيهذا الشعاع ما انت الا فجرُ يومٍ يطولُ دون انقضاء
ان قلبي يذوب في سحرك الزاهي ويعنو على ارتعاش الضياء
وشعوري كأنه المرح المجهول في ضفة الأسى اللانهائي
أفهل انت ايها الألقُ الشاحبُ روح الأحبة الأوفياء ؟
ليت شعري !.. أكنت في الأرض ظلاً لحياة تلفعت بالشقاء؟!

★

يا هول المساء !.. قد رجع الماضي ولاذت بالذكريات شجوني
يوم كان الهوى أسيرَ فؤادينا وكنا نغيب تحت الدجون
نتساقى الكؤوس في معبد الليل ونشدو انغام حب دفين
وغصون الصفصاف تنشر حَوْلينا ظلالاً تألقت في جَنين
إنها متعة الحياة تولّت .. وتلاشت كأي حلم حزين

★

انا أحسست يا اشعة أني فوق موج الحياة زورقُ شك
فاذا كنتِ مَنْ أُحبُّ فعودي لفؤادي تريْ صبابة نسكي
في المساء الحزين .. في روعة الفجر .. تعالي خذي بكائي وضحكي
وأعيدي الحياة في جسدي المضنى وذرّي على المقابر شِركي
وتغنيْ مع النسائم في الليل .. وفوحي عليّ دفقة مسك

★

انا قد ذبتُ يا نوازع أحلامي .. وواريتُ بالشجون هوايا
وتلفتُّ ذاهلاً صوب ماضيّ وقلبي يموج فيه أسايا
.. هاهنا في الحقول .. في مهبط النور .. ظلال المساء لفت دُنايا
وسواقي السهوب كانت تغنيني لحوناً ترقرقت في صبايا
اقبلي كالنسيم .. كالفتنة السكرى .. وكوني مدى الحياة منايا

★

ها انا في الظلام أرتقب الفجر .. واشدو كطائرٍ ملتاعِ
والنعاس الممل رنّق جفنيَّ .. وأضفى عليَّ سترَ الوداع
سوف يخبو الشعاع يا كوكب الليل وتذوي الرؤى كسرّ مضاع
وستذوي الطيوبُ في شفة الزهرِ ويسري الفناءُ فوق البقاع
فاهرعي يا نسائم الفجر واطويني وسيري الى الردى بشراعي!

الموصل - العراق

محمود فتحي الحروق